الشوق إلى حجّ بيت الله الحرام

محاضرة الاجتماع الأسبوعي: 2023/06/15 م

تقديم
[redacted]
متابع لمركز الدراسات الإسلامية

Ketabton.com

(c) ketabton.com: The Digital Library

الشوق إلى حجّ بيت الله الحرام

الحمدُ للّٰه ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيِّد المرسلين

أمّا بعد! فأعوذ باللّٰه من الشَّيطان الرَّجيم بسم اللّٰه الرَّحمن الرَّحيم

الصلاةُ والسلامُ عليك يا رسول الله وعلى آلك وأصحابك يا حبيب الله

الصلاةُ والسلامُ عليك يا نبيَّ الله وعلى آلك وأصحابك يا نور الله

(إن كان الدرس في المسجد فليلقن المدرّس الحاضرين نيّةَ الاعتكافِ بصيغة)

نويتُ الاعتكاف في المسجد مادمتُ فيه...

إخوتي الأحبّة! علينا أنْ ننوي الاعتكاف عند دخول المسجد ما دمنا فيه حتّى لا يفوتنا أجر الاعتكاف والمكوث في المسجد، ولكيلا نقع في الكراهة إنْ فعلنا بعض المباحات، فإنَّه يُكرَهُ الأكل والشُّرب والنَّوم والسُّحور والإفطار داخل المسجد، لكنْ إذا نوينا الاعتكاف جاز لنا ذلك كلُّه تبعًا للنِّيَّة، ولا ننوي الاعتكاف مِنْ أجل الأكل والشُّرب والنَّوم فقط، وإنَّما ننوي الاعتكاف ابتغاء رضوان الله تعالى.

وفي "**ردِّ المحتار**": يُكرَهُ النَّومُ والأكلُ في المسجدِ لغيرِ المُعتَكِف، وإذا أرادَ ذلك ينبغي أنْ يَنوِيَ الاعتكافَ فيَدخُلَ فيَذكُرَ اللّٰهَ تعالى بقدرِ ما نَوَى أو يُصلِّيَ ثمّ يَفعَلَ ما شاءَ[1].

---

(١) "الدر المختار مع رد المحتار"، كتاب الصوم، باب الاعتكاف، ٣/ ٥٠٦.

(c) ketabton.com: The Digital Library

بعض النصائح حول النيّة

إخوتي الأحبّة! لقد قال سيدنا رسول الله ﷺ: «**أَفْضَلُ العَمَلِ النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ**»[1]. فقبلَ كلِّ عملٍ ينبغي أنْ نتعوّد على النوايا الحسنة، وقد ورد: «**النِّيَّةُ الحَسَنَةُ تُدْخِلُ صَاحِبَهَا الجَنَّةَ**»[2]. فتعالوا بنا لننوِي نوايا حسنةً قبل استماعنا لهذه المحاضرة ابتغاء وجه الله تعالى.

ومن النوايا المستحسنة عند استماع المحاضرة:

- أستمعُ لهذه المحاضرة غاضًّا لبصري مِنْ أوّلها إلى آخرها.
- أجلسُ على هيئةِ جِلسة التَّشهُّد قدر المستطاع بنيّة تعظيم العلم.
- لا أتكاسلُ في استماع المحاضرة.
- أستمعُ لها بغرض الإصلاح لنفسي.
- وأبلّغها إلى الإخوة غير الموجودين.

فضل الصلاة على رسول الله ﷺ

روي عن سيدنا **الحسن بن علي** رضي الله عنهما قال: قال الحبيب المصطفى ﷺ: «حَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي»[3].

صلوا على الحبيب! **صلى الله على سيدنا محمد**

---

(١) "الجامع الصغير"، حرف الهمزة، ص٨١، (١٢٨٤).

(٢) "الجامع الصغير"، حرف النون، ص٥٥٧، (٩٣٢٦).

(٣) "المعجم الكبير"، من اسمه الحسن بن علي، ٣/ ٨٢، (٢٧٢٩).

(c) ketabton.com: The Digital Library

رجل حجّ أربعين سنة ولم يتقبّل الله حجّه أربعين عامًا

عن **مالك بن دينار** رحمه الله قال: بينما أنا أطوفُ بالبيت الحرام إذ أعجبني كثرةُ الحجّاج والمعتمرين، فقلت: ليت شعري مَن المقبولُ منهم فأهنّئه، ومِن المردود منهم فأعزّيه.

فلمّا كان الليل رأيتُ في منامي قائلًا يقول: **مالك بن دينار!** تسأل عن الحجّاج والمعتمرين؟ قد غفر الله لهم أجمعين، الصغير والكبير، الذكر والأنثى، الأسود والأحمر، إلّا رجلًا واحدًا، فإنّ الله تعالى عليه غضبان، وقد ردّ الله حجّه، وضرب به في وجهه.

قال **مالك بن دينار** رحمه الله: فنمتُ بليلةٍ لا يعملها إلّا الله عزّ وجلّ، وخشيتُ أنْ أكون ذلك الرجل.

فلمّا كانت الليلة الثانية رأيتُ في منامي مثل ذلك، غير أنّه قيل لي: لستَ أنتَ ذلك الرجل، بل هو مِن خراسان مِن مدينة بلخ، يقال له: **محمّد بن هارون البلخي**.

فلمّا أصبحتُ أتيتُ قبائل خراسان، فقلتُ: أخيكم **محمّد بن هارون؟**

قالوا: بخ بخ، تسأل عن رجلٍ ليس بخراسان أعبد ولا أزهد منه ولا أقرأ منه.

فعجبتُ مِن جميل ثناء الناس عليه وما رأيتُ في منامي، فقلت: أرشدوني إليه.

(c) ketabton.com: The Digital Library

قالوا: إنّه منذ أربعين سنة يصوم النهار، ويقوم الليل، ولا يأوي إلّا الخراب، ونظنّه في خرائب مكّة.

فجعلتُ أُجوّلُ في الخرابات، فإذا هو قائمٌ خلف جدار، وإذا يده اليمنى معلّقة في عنقه، وقد شدّها بقيدَين عظيمَين إلى قدمَيه، وهو راكع وساجد، فلمّا أحسّ بهمس قدمي، قال: مَن تكون؟

قلتُ: **مالك بن دينار**.

قال: يا مالك! ما جاء بك إليَّ؟ إنْ كنتَ رأيتَ رؤيا فاقْصُصْها عليَّ.

قلتُ: أستحي أنْ أقولها.

قال: بل قُلْ.

فقصصتُها عليه، فبكى طويلًا، وقال: كنتُ أكثر شرب المسكر، فشربتُ يومًا عند خدن لي حتّى ثملتُ وزال عقلي، فأتيتُ منزلي فدخلتُ، فإذا بأمّي توقد تنوّرًا لنا، فلمّا رأتني أتمايل بسكري، أقبلَتْ تطعمني، وتقول: هذا آخر يوم من شعبان وأوّل ليلة من رمضان، يصبح الناسُ صوّامًا، وتصبح سكران!! أما تستحي مِن الله؟

فرفعتُ يدي فلكزتُها، فقالت: تعست.

فغضبتُ لقولها وحملتُها بسكري ورميتُ بها في التنّور.

فلمَّا رأتني امرأتي، أدخلَتني بيتًا وأغلقَتْ عليّ.

فلمّا كان آخر الليل ذهب سكري، دعوتُ زوجتي لفتح الباب.

فأجابتني بجوابٍ فيه جفاء.

(c) ketabton.com: The Digital Library

فقلتُ: ويحك ما هذا الجفاء؟

قالت: تستأهلّ ألّا أرحمك.

قلتُ: لم؟

قالتْ: قتلتَ أمَّك، رميتَ بها في التنّور فاحترقَتْ.

فخرجتُ إلى التنّور فإذا هي كالرغيف المحروق، فخرجتُ وتصدّقتُ بمالي، وأعتقتُ عبيدي، وأنا منذ أربعين سنة أصومُ النهار وأقومُ الليل، وأحجُّ كلَّ سنة، ويرى لي كلّ سنة عابد مثلك هذه الرؤيا.

فنفضت يدي في وجهه، وقلتُ: يا مشؤوم، كدتَ تحرق الأرض وما عليها بنارك، وغبتُ عنه بحيث أسمعُ حسّه ولا أرى شخصه فرفع يديه إلى السماء، وقال: يا فارج الهمّ وكاشف الغمّ! يجيب دعوة المضطرين، أعوذُ برضاك مِن سخطك، وبمعافاتك مِن عقوبتك، ولا تقطع رجائي، وتخيب دعائي.

فذهبتُ إلى منزلي ونمتُ، فرأيتُ في المنام قائلًا يقول: يا مالك! لا تقنِّطِ الناسَ مِن رحمة الله، إنَّ الله اطّلع مِن الملأ الأعلى إلى **محمّد بن هارون** فاستجاب دعوته، وأقال عثرتُه، عُدْ إليه وقل له: إنّ الله يجمع الخلائق يوم القيامة، ويقتصّ للجَمّاء مِن القَرناء، ويجمع بينك وبين والدتك، فيحكم لها عليك، ويذيقك النار، ثمّ يهبك لأمّك[1].

(١) "بر الوالدين" لابن الجوزي، شؤم العاق لوالديه، ص ٧-٨، بتصرفٍ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

أيّها الأحبّة! ها قد اقتربَتْ أيّام الحجّ، والسعيد مَن جاءته البُشرى بالحجّ وبدأ بالتحضير لهذه الرحلة الروحيّة، تتّجه قوافل الحجّاج إلى الحرم المكّي والمدني لأداء هذه الفريضة العظيمة، وتشهد الرحلات الجويَّة إقبالًا كبيرًا في هذا الوقت، ومِن الملفت للنظر أنّ العشّاق والمحبّين لرسول الله ﷺ يتوافدون إلى الحرمين الشريفين بأعداد كبيرة، نسأل الله أنْ يرزقنا وإيّاكم مثل هذه السعادة العظيمة، آمين ياربّ العالمين.

نرجو الله تعالى أنْ يكرمنا بلباس الإحرام للحجّ، ونكون بالحرم المكّي المبارك، ونتشّرف بشمّ نسيم الكعبة المقدَّسة، وتقِرُّ عيونُنا بمناظرها الملئية بالأنوار، نُقبِّل الْمُلتزم وأحيانًا الحجرَ الأسود، ونتشرَّف بأداء النّوافل تحت ميزاب الرحمة، ونرفع أصوات التلبية في منى وجبل عرفة ومزدلفة، نسأل الله سبحانه وتعالى أنْ يمنحنا سعادةَ الحجّ والعمرة وزيارة روضة رسول الله ﷺ مرارًا، ونُسافر إلى مكّة المكرّمة والمدينة المنّورة زادهما الله شرفًا وتعظيمًا، ونعودُ منهما ثمّ نذهب، نعودُ ونذهب لنزور مرارًا حتّى يكون مثوانا الأخير في المدينة المنوّرة في بقيع الغرقد، آمين بجاه النبي الأمين ﷺ.

صلوا على الحبيب! **صلى الله على سيدنا محمد**

مَن سيحجّ في الأعوام القادمة؟

قال الله عزّ وجلّ في القرآن الكريم: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ﴾ [الحج: ٢٧].

(c) ketabton.com: The Digital Library

قال **الكثير من المفسّرين** ﷺ: إنّه حين جاء الطوفان في زَمَن نبيِّ الله **نوح** ﷺ رُفِعَ البيت مِنَ الغَرَقِ وَمَكَثَتِ الأَرْضُ خَرَابًا.

فَلَمْ يَزَل عَلَى ذَلِكَ حَتَّى كان زَمَنُ نبيِّ الله **إبراهيم** ﷺ فَأَمَرَهُ الله سبحانه وتعالى أَنْ يَبْنِي الكعبة.

ولم يكن لديه علم طولها وعرضها حتّى يبنيها على حالتها الأولى.

فَجَاءَتِ السَّكِينَةُ **إبراهيم** ﷺ وقال: يَا **إِبْرَاهِيمُ**! خُذْ قَدْرَ ظِلِّي فَابْنِ عَلَيهِ لا تَزِد شَيئًا وَلا تُنْقِص.

فَأَخَذَ خليل الله سيدنا **إبراهيمُ** ﷺ قَدْرَ ظِلِّهَا، ثمَّ بنى هُوَ وابنه إسماعيل ﷺ البيت[1].

وكان بناء الكعبة في ذلك الوقت بين جبال وصحراء لا بشر فيها ولا شيء، فلمّا فرغ نبيُّ الله **إبراهيم** ﷺ مِن بناء البيت، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ﴾ [الحج: ٢٧].

قال سيدنا **إبراهيم** ﷺ: يا ربّ! وما يبلغ صوتي؟

قال: عليكَ الأذانُ، وعَلَيَّ البلاغُ، فصعد نبي الله **إبراهيم** ﷺ الصفا.

وفي روايةٍ أخرى: أبا قبيس.

قال: كيف أقول؟

قال جبريل ﷺ: قُل: "**لبّيك اللّهمّ لبّيك**"، فهو أوّلُ مَن لَبَّى.

---

(١) "تفسير الدر المنثور"، ١/ ٣١٨، [البقرة: ١٢٧]، بتصرفٍ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

وفي روايةٍ أخرى: أنَّه صعد الصفا فقال: يا أيّها الناس! إنّ الله كتب عليكم حجَّ البيت العتيق، فسمعه ما بين السماء والأرض، فما بقي شيءٌ سمع صوتَه إلّا أقبل يلبّي يقول: **لبّيك اللّهمّ لبّيك**.

وفي روايةٍ أخرى: أنّه قال: إنّ الله يدعوكم إلى حجِّ البيت الحرام ليُثيبكم به الجنّةَ ويخرجكم من النّار، فأجابه يومئذٍ مَنْ كان في أصلاب الرجال وأرحام النِّساء، وكلُّ مَن وصل إليه صوتُه مِن حجرٍ أو شجرٍ ومدرٍ وأكمةٍ أو ترابٍ[1].

قال الإمام **مجاهد** رحمه الله: فما حجَّ إنسانٌ ولا يحجّ أحدٌ حتّى تقوم الساعة إلّا وقد أسمعه ذلك النداء، فمَن أجاب مرّةً حَجَّ مرةً، ومَن أجاب مرّتين أو أكثر فالحجُّ مرّتين أو أكثر على ذلك المقدار[2].

أيّها الإخوة! بهذا يتّضحَ لنا أنّ الحجّاجَ الذين يتمتّعون بسعادة الحجّ، وينفقون أموالهم ويتحمّلون صعاب السفر، ويشعرون بالفخر والسعادة بأداء طواف الكعبة، ويقيمون في منى وجبل عرفة ومزدلفة، ويتمتّعون بالسّعي بين الصفا والمروة، ويتحمّلون الصعاب والتحدّيات المختلفة، فهم يعترفون بشكلٍ فعلي أنّهم مِن المحظوظين الذين استجابوا لنداء نبيِّ الله سيدنا إبراهيم عليه السلام.

---

(١) "التفسير الكبير"، الجزء الثالث والعشرون، ٨/ ٢١٩، [الحج: ٢٧]، بتصرفٍ.

(٢) "التفسير الكبير"، الجزء الثالث والعشرون، ٨/ ٢٢٠، [الحج: ٢٧].

(c) ketabton.com: The Digital Library

فرضيّة الحج

أيها الأحبة الكرام! حجّ بيت الله الحرام فرضٌ على كلِّ مَن استطاع السبيل إليه، كما قال الله سبحانه وتعالى في كلامه المجيد: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗا﴾ [آل عمران: ٩٧].

وتبيّن لنا مِن هذه الآية الكريمة أنّ الحجّ ليس فرضًا على الجميع، إنّما هو فرض على مَنْ يستطيع السبيل إليه.

وقد روي عن سيدنا **أنس بن مالك** رضي الله عنه، عن سيدنا النبيِّ الكريم ﷺ في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗا﴾ [آل عمران: ٩٧].

قال: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا السَّبِيلُ؟

قال: «الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ»[1].

أي: أنْ يملك زادَ ما يكفيه ذِهابًا وإيابًا، على أنْ يكون ذلك زائدًا عن نفقات مَنْ تلزمه نفقتُه، مثل الأهل حتّى يرجع مِن حجّه إلى بيته، ولا بدّ أنْ يأمن الحاجّ على نفسه في الطريق وإلّا فلا يكون مستطيعًا، وأمّا مَنْ يستطع الحجّ ولم يحجّ وليس له عذر شرعي فهو آثم، ومَنْ جحد فريضة الحجّ فهو كافر.

---

(١) "المستدرك على الصحيحين"، كتاب المناسك، باب السبيل الزاد والراحلة، ٢/ ٨٥، (١٦٥٥).

(c) ketabton.com: The Digital Library

وقد جاء في كتاب "**الفتاوى الهندية**": فَالْحَجُّ فَرِيضَةٌ مُحْكَمَةٌ ثَبَتَتْ فَرْضِيَّتُهَا بِدَلَائِلَ مَقْطُوعَةٍ حَتَّى يَكْفُرَ جَاحِدُهَا[1].

واعلموا! أنّ الحج إذا فُرِض على المرء يجبُ أنْ يؤدّيه على الفور، ولا يجوزُ له بأيّ حالٍ مِن الأحوال أنْ يماطلَ في الأداء ويقول: سأذهب في العام القادم أو بعد تزويج البنات أو بعد إتمام الأعمال التجاريّة، قال العلماء: إذا وجبَ الحجُّ على الإنسان ولم يحجّ، وظلَّ يماطلُ فيه ويؤخِّره حتّى أصبح فقيرًا والحجّ لم يسقط عنه، في هذه الحال يجب عليه أنْ يقترض لأجل الحجّ، وإنّ الله سيُسهِّل له الاقتراض إنْ شاء الله[2].

الوعيدُ لتارك الحجّ المفروض

أيّها الإخوة الكرام! مَنْ لم يحجّ بعد وجوبه عليه ولم يستعد له فهو في خسارة كبيرة، حيث روي عن سيدنا **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه أنّه قال: قال نبيُّنا الكريم ﷺ: «مَنْ مَلَكَ زَادًا وَرَاحِلَةً تُبَلِّغُهُ إِلَى بَيْتِ اللهِ وَلَمْ يَحُجَّ فَلَا عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا»[3].

الله أكبر! يا له مِنْ وعيدٍ شديدٍ! وكان رسول الله ﷺ إذا رأى أحدًا اعتنق الإسلامَ يُعجب به أشدّ الإعجاب، ويحزَن شديدًا إذا لم يقبل

---

(١) "الفتاوى الهندية"، كتاب المناسك، الباب الأول في تفسير الحج، ١/ ٢١٦.

(٢) "وقار الفتاوى"، ٢/ ٤٤٢، ملخصًا وتعريبًا من الأردية.

(٣) "سنن الترمذي"، كتاب الحج، باب ما جاء من التغليظ...إلخ، ٢/ ٢١٩، (٨١٢).

(c) ketabton.com: The Digital Library

الإسلام، والرسولُ الكريم ﷺ الذي كان يحزَن جدًّا على عدم قبول إسلام الكافر وها هو يقول في حق مسلمٍ: «مَنْ مَلَكَ زَادًا وَرَاحِلَةً تُبَلِّغُهُ إِلَى بَيْتِ اللهِ وَلَمْ يَحُجَّ فَلَا عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا»[1].

يقول العلّامة **الملا علي القاري** رحمه الله: قيل: هَذَا مِنْ بَابِ التَّغْلِيظِ الشَّدِيدِ وَالْمُبَالَغَةِ فِي الوَعِيدِ.

وقال **ابن الملك** رحمه الله: وَإِنَّمَا خَصَّ الطَّائِفَتَيْنِ بِالذِّكْرِ لِقِلَّةِ مُبَالَاتِهِمَا بِالْحَجِّ، مِنْ حَيْثُ أنّه لَمْ يَكُنْ مَفْرُوضًا عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّهُ مِنْ شِعَارِ هَذِهِ الْأُمَّةِ خَاصَّةً، وَفِيهِ مُنَاقَشَةٌ ظَاهِرَةٌ وَالْأَظْهَرُ أَنَّ وَجْهَ التَّخْصِيصِ كَوْنُهُمَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ غَيْرَ عَامِلَيْنِ بِهِ فَشُبِّهَ بِهِمَا مَنْ تَرَكَ الْحَجَّ حَيْثُ لَمْ يَعْمَلْ بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى وَنَبَذَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ كَأَنَّهُ لَا يَعْلَمُهُ[2].

وقال المفتي **أحمد يار خان النعيمي** رحمه الله: هذا يعني أنّه لا فرقَ بين موتِ مَنْ لم يحجّ مع وجوبه عليه وبين مَنْ يموت يهوديًّا أو نصرانيًّا، وإنّ الله يغضب مِنْ تاركِ الحجّ مع الاستطاعة كما غضب مِنَ اليهودِ والنّصارى، إلّا أنّ غضبَه عليهم يختلف عن تارك الحجّ، ومَنْ لم يحجّ وهو منكر لفرضية الحجّ فهو كافر، وحينها لا فرق بين كفره وكفر أهل الكتاب[3].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) "مرقاة المفاتيح"، كتاب المناسك، ٥/ ٣٩٥.

(٣) "مرآة المناجيح"، ٤/ ٩٤، تصرفًا وتعريبًا من الأردية.

(c) ketabton.com: The Digital Library

الحجّ سفر العشق

أيّها الأحبّة! الحجُّ سعادةٌ عظيمةٌ، فمَنْ وجب عليه أداء الحجّ فليقمْ به على أيِّ حالٍ، ومَنْ أدّى فريضةَ الحجِّ وأكرمه الله بالمال والرزق الوفير فليحجّ تطوّعًا ولو في كلِّ عام، ومَنْ أنعم الله عليه بالمال الوافر فلا يحتاج لانتظار أيّام الحجّ، بل يمكنه السفر إلى الحرمين الشريفين لأداء العمرة، ليشم الهواء المبارك في الحرم ويتعبّد لله هناك، فيالها مِنْ سعادةٍ عظيمة!

ولا تنسوا أحبّتي! أنّ الدّين أُسِّس على حبِّ الله وعشقِ رسوله ﷺ، كما قال الإمام **أحمد رضا خان** رحمه الله: "**ألَا! لا إيمانَ لِمَن لا محبّةَ له**".

فأساسُ الدِّينِ هو محبّةُ الله ومحبّةُ رسوله ﷺ، والحجّ بأكمله هو رحلةُ الحبّ والمودّة، عندما يتوجّه المؤمن لأداء فريضة الحجّ يلبس ثيابَ الإحرام، ويطوفُ حولَ الكعبة المشرّفة، ويسعى بين الصفا والمروة، ويذهب إلى منى ويذبح ويضحّي أضحيّته أو هديه، ويقف على جبل عرفة، ويرمي الجمرات؛ فكلّ هذه الأعمال لا يمكن فهمها بالعقل وحده، بل يمكن فهمها بالعشق والحبّ، ولذلك يعتبر الحجّ رحلة في العشق والمحبّة مع العبودية مِن البداية إلى النهاية، ولا يقوم بهذه الرحلة إلّا مَن دعاه داعي العشق والشوق وتأجّج في قلبه قنديل المحبّة لرسول الله ﷺ، وهذا النوع مِن العشّاق صاحب ثروة لأعظم محبوب، ألَا وهو الحبيب المصطفى ﷺ من عشقه سعى جاهدًا للسفر إليه وزيارته وزيارة الحرمين الشريفين مهما كلفه الأمر.

(c) ketabton.com: The Digital Library

قصّة إيمانيّة حول الشوق والحنين إلى الحجّ

قال **شقيق البلخي** ﷺ: رأيتُ في طريق مكّة مُقعدًا يزحف على الأرض، فقلتُ له: مِنْ أين أقبلتَ؟

قال: مِن سمرقند.

قلتُ: وكم لك في الطريق؟

فذكر أعوامًا تزيد على العشرة، فرفعتُ طرفي أنظرُ إليه مُتعجّبًا.

فقال لي: يا شقيق! ما لك تنظر إليّ؟

فقلتُ: مُتعجّبًا مِنْ ضعفِ مهجتك وبُعْدِ سفرتك.

فقال لي: يا شقيق! أمّا بعدُ سفرتي فالشوقُ يُقَرِّبُها، وأمّا ضعف مهجتي فمولاي يحملها، يا شقيق! أتعجّبُ مِنْ عبدٍ ضعيفٍ يحمله المولى اللّطيف! وأنشأ يقول:

أزوركُم والهوى صعب مسالكُه	**والشوقُ يحمل مَنْ لا مالَ يسعده**
ليسَ المحبّ الذي يخشى مهالكه	**كلّا ولا شدّة الأسفار تقعده**[1]

صلوا على الحبيب! **صلى الله على سيدنا محمد**

أيّها الإخوة! يا له من شغف للكعبة المشرفة! وقد لاحظتم بالفعل كيف يمشي الحاجّ المعاق على الأرداف ويجرّ نفسه جرًّا رغم إعاقته، ومنذ عشر سنوات لا يزال في طريقه إلى الحجّ.

---

(١) "روض الرياحين"، الحكاية الثمانون عن شقيق البلخي، ص ١٢٠.

(c) ketabton.com: The Digital Library

يا سلام! إنّها همّة عظيمة ولهفة صادق وشوق محبّ، إنّها قصّة رائعة يمكننا أنْ نستفيد منها درسًا في هذا الصدد، خاصّة بالنسبة للمسلمين الذين يتجاهلون الحجّ مع قدرتهم الماديّة والجسديّة، هذا الحاجّ المقعد غادر منزله قبل عشر سنوات وما زال في الطريق، ويجرّ نفسه جرًّا بسبب عجزه عن المشي، بينما العديد مِنْ إخوتنا للأسف، لا يجرؤون على السفر لبضع ساعات، نسأل الله أنْ يرزقنا هذا الشوق إلى الحجّ.

يا ليت! شمعة المحبّة لِلّه عزّ وجلّ وعشقنا لرسول الله ﷺ تشتعل في قلوبنا، كي نتخلّى عن كلّ شيء ونسافر إلى الحجّ فورًا بعد أداء الواجب امتثالًا لأمر الله تعالى ورسوله ﷺ، وإذا لم يكن الحجّ فرضًا فلنسافر إليه تطوّعًا إن استطعنا ذلك، يا ليتنا نُكرم بهذا مرارًا! نسأل الله أنْ يرزقنا سعادة العبادة في الحجّ والشوق إليه ببركة أمثال هذا الحاجّ المقعد وأصحاب المحبّة الصادقة، آمين بجاه النبي الأمين ﷺ.

فضائل الحجّ

أيها الأحبّة الأكارم! تعالوا بنا لنتذكّر معكم بعض الأحاديث النبويّة الشريفة حول فضائل الحجّ والشوق والحنين إلى بيت الله العتيق:

(١) عن سيدنا **أبي هريرة** رضي الله عنه أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَجَّ هَذَا البَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»[1].

(١) "صحيح البخاري"، كتاب المحصر، باب قول الله...إلخ، ١/ ٦٠٠، (١٨١٩).

(c) ketabton.com: The Digital Library

(٢) وجاء في روايةٍ أخرى: عن سيدنا **أبي هريرة** رضي الله عنه، أنّ الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم قال: «العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ»(١).

(٣) كذلك جاء في حديثٍ صحيحٍ أخرجه الإمام **مسلم** رحمه الله في "**صحيحه**": عن سيدنا **عمرو بن العاص** رضي الله عنه، عن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ الحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ»(٢).

حقوق العباد لا تسقطُ ولو بعد أداء الحج

أيّها الإخوة! تبيّن لنا مِنْ ذلك أنّ الإيمانَ والأعمال الصالحة وسيلة لمغفرة الذنوب، قال العلّامة **عبد الرؤوف المناوي** رحمه الله: الحجّ والعمرة: يمحوان الذُّنُوبَ بِمَعْنى أَنّه سُبْحَانَهُ يكفّرهَا بهما، أمّا الْحَج فيُكَفِّرُ الصَّغَائِر والكبائرَ، وَأَمَّا العمرَة فَالظَّاهِر أَنَّهَا إِنَّمَا تُكفِّر الصَّغَائِر(٣).

واعلموا! أنّ المعاصي تُغفر بالحجّ المبرور ولكن حقوق العباد لا تسقط عن الحاجّ، وعلى سبيل المثال: مَنْ تأخّر في سداد الدَّين فإنّ إثم التأخّر يُغفر بالحجّ ولكن الدَّين لا يسقط عنه ما لم يُسدِّدْه.

---

(١) "صحيح البخاري"، كتاب العمرة، باب العمرة...إلخ، ١/ ٥٨٦، (١٧٧٣).

(٢) "صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج، ص ٧١، (٣٢١)، مختصرًا.

(٣) "التيسير بشرح الجامع الصغير"، حرف الهمزة، ١/ ٥٦.

(c) ketabton.com: The Digital Library

الحاجّ يشفع في أربعمائة أهل بيته

عن سيدنا **أبي موسى الأشعري** رضي الله عنه رفعه إلى النبي الكريم ﷺ قال: «الْحَاجُّ يَشْفَعُ فِي أَرْبَعِ مِائَةِ أَهْلِ بَيْتٍ -أو قال:- مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَيَخْرُجُ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»(١).

المغفرة للحاجّ

عن سيدنا **أبي ذرٍّ الغفاري** رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «إِنَّ دَاوُدَ النَّبِيَّ عليه السلام قال: إِلَهِي! مَا لِعِبَادِكَ عَلَيْكَ إِذَا هُمْ زَارُوكَ فِي بَيْتِكَ؟».

قال: «إِنَّ لِكُلِّ زَائِرٍ عَلَى الْمَزُورِ حَقًّا، يَا دَاوُدُ! إِنَّ لَهُمْ عَلَيَّ أَنْ أُعَافِيَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَأَغْفِرَ لَهُمْ إِذَا لَقِيتُهُمْ»(٢).

وعن سيدنا **جابر** رضي الله عنه أنّه قال: قال النبي ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ إِنَّ اللهَ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ فَيُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي أَتَوْنِي شُعْثًا غُبْرًا ضَاحِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ.

فَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: إِيْ رَبِّ! فِيهِمْ فُلَانٌ يَزْهُو وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ.

«يَقُولُ اللهُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ».

قال النبي ﷺ: «فَمَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرُ عَتِيقًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ»(٣).

---

(١) "مسند البزار"، مسند أبي موسى الأشعري، ٨/ ١٧٠، (٣١٩٦).

(٢) "المعجم الأوسط"، من اسمه محمد، ٤/ ٢٩٧، (٦٠٣٧).

(٣) "صحيح ابن خزيمة"، كتاب المناسك، باب تباهي الله...إلخ، ٤/ ٢٦٣، (٢٨٤٠).

(c) ketabton.com: The Digital Library

جهاد الضعفاء

روي عن سيدنا الإمام **الحسين بن عليّ** رضي الله عنهما قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ الكريم ﷺ فَقَالَ: إِنِّي جَبَانٌ، وَإِنِّي ضَعِيفٌ.

فقال ﷺ: «هَلُمَّ إِلَى جِهَادٍ لَا شَوْكَةَ فِيهِ: الْحَجِّ»(١).

وعن سيدنا **أبي هريرة** رضي الله عنه، أنّ رسول الله ﷺ قال: «الحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ»(٢).

ما هو الحجّ المبرور؟

قال الإمام **النووي** رحمه الله: الْأَصَحُّ الْأَشْهَرُ أَنَّ الْمَبْرُورَ هُوَ الَّذِي لَا يُخَالِطُهُ إِثْمٌ مَأْخُوذٌ مِنَ البِرِّ وَهُوَ: الطَّاعَةُ.

وَقِيلَ: هُوَ الْمَقْبُولُ، وَمِنْ عَلَامَةِ القَبُولِ: أَنْ يَرْجِعَ خَيْرًا مِمَّا كَانَ وَلَا يُعَاوِدَ الْمَعَاصِي.

وقيل: هُوَ الَّذِي لَا رِيَاءَ فِيهِ.

وقيل: الَّذِي لَا يُعْقِبُهُ مَعْصِيَةٌ(٣).

---

(١) "المعجم الأوسط"، من اسمه عبد الله، ٣/ ١٩٠، (٤٢٨٧).

(٢) "صحيح البخاري"، كتاب العمرة، باب العمرة، وجوب العمرة وفضلها، ١/ ٥٨٦، (١٧٧٣).

(٣) "شرح النووي على صحيح مسلم"، كتاب الحج، فضل الحج والعمرة، الجزء التاسع، ٥/ ١١٨.

(c) ketabton.com: The Digital Library

مَن خرج للحجّ فمات

عن سيدنا **أبي هريرة** رضي الله عنه قال: قال النبيُّ الكريم ﷺ: «مَنْ خَرَجَ حَاجًّا فَمَاتَ كَتَبَ اللهُ لَهُ أَجْرَ الْحَاجِّ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ خَرَجَ مُعْتَمِرًا فَمَاتَ كَتَبَ اللهُ لَهُ أَجْرَ الْمُعْتَمِرِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ»[1].

وعن سيدنا **عبد الله بن عبّاسٍ** رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يُنَزِّلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ رَحْمَةٍ: سِتِّينَ مِنْهَا عَلَى الطَّائِفِينَ بِالبَيْتِ، وَعِشْرِينَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ، وَعِشْرِينَ على سَائِرِ النَّاسِ».

وفي رواية أخرى: «عَلَى الطَّائِفِينَ سِتُّونَ، وَأَرْبَعُونَ عَلَى الْمُصَلِّينَ، وَعِشْرُونَ عَلَى النَّاظِرِينَ»[2].

وروي عن سيدنا **طلحة بن عبيد الله** رضي الله عنه، أنّ الحبيب المصطفى ﷺ قال: «مَا رُئِيَ الشَّيْطَانُ يَومًا هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ وَلَا أَدْحَرُ وَلَا أَحْقَرُ وَلَا أَغْيَظُ مِنهُ فِي يَومِ عَرَفَةَ وَمَا ذَاكَ إِلّا لِمَا يَرَى مِنْ تَنَزُّلِ الرَّحْمَةِ وَتَجَاوُزِ اللهِ عَنِ الذُّنُوبِ العِظَامِ»[3].

---

(١) "مسند أبي يعلى"، مسند أبي هريرة، ٥/ ٤٤١، (٦٣٢٧).

(٢) "شعب الإيمان"، باب في المناسك، فضيلة الحجر الأسود والطواف والسعي، ٣/ ٤٥٥، (٤٠٥١).

(٣) "الترغيب والترهيب" للمنذري، كتاب الحج، الترغيب في الوقوف...إلخ، ٢/ ١٢٩، (٢).

(c) ketabton.com: The Digital Library

وعن سيدنا **أبي هريرة** رضي الله عنه قال: قال نبيّنا الكريم ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْحَاجِّ، وَلِمَنِ اسْتَغْفَرَ لَهُ الْحَاجُّ»[1].

وفي روايةٍ أخرى: قال رسول الله ﷺ: «الحَاجُّ والعُمَّارُ وَفْدُ اللهِ، إنْ دَعَوْهُ أَجَابَهُمْ، وَإِنِ اسْتَغْفَرُوْهُ غَفَرَ لَهُمْ»[2].

وعن سيدنا **عبد الله بن عمر** رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا لَقِيتَ الحَاجَّ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَصَافِحْهُ، وَمُرْهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ، فَإِنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ»[3].

صلوا على الحبيب! **صلى الله على سيدنا محمد**

قصّة إيمانيّة حول فضل الحاجّ

عن سيدنا **عبد الله بن عمر** رضي الله عنهما قال: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! كَلِمَاتٌ أَسْأَلُ عَنْهُنَّ.

فقال رسولُ الله ﷺ: «إِنْ شِئْتَ أَجَبْتُكَ عَمَّا كُنْتَ تَسْأَلُ، وَإِنْ شِئْتَ سَأَلْتَنِي وَأُخْبِرْكَ».

فقال: يا رسول الله! بَلْ أَجِبْنِي عَمَّا كُنْتُ أَسْأَلُكَ.

---

(١) "المستدرك على الصحيحين"، كتاب المناسك، باب وفد الله ثلاثة الغازي والحاج والمعتمر، ٢/ ٨٤، (١٦٥٤).

(٢) "سنن ابن ماجه"، كتاب المناسك، باب فضل دعاء الحاج، ٣/ ٤١٠، (٢٨٩٢).

(٣) "مسند أحمد بن حنبل"، مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب، ٢/ ٣٥١، (٥٣٧١).

(c) ketabton.com: The Digital Library

قال: «جِئْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الْحَاجِّ مَا لَهُ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ؟ وَمَا لَهُ حِينَ يَقُومُ بِعَرَفَاتٍ؟ وَمَا لَهُ حِينَ يَرْمِي الْجِمَارَ؟ وَمَا لَهُ حِينَ يَحْلِقُ رَأْسَهُ؟ وَمَا لَهُ حِينَ يَقْضِي آخِرَ طَوَافٍ بِالْبَيْتِ؟».

فقال رَجُلٌ: يَا نَبِيَّ اللهِ! وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أَخْطَأْتَ مِمَّا كَانَ فِي نَفْسِي شَيْئًا.

قال: «فَإِنَّ لَهُ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ أَنَّ رَاحِلَتَهُ لَا تَخْطُو خُطْوَةً إِلَّا كُتِبَ لَهُ بِهَا حَسَنَةٌ، أَوْ حُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا وَقَفَ بِعَرَفَةَ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي شُعْثًا غُبْرًا، اشْهَدُوا أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ، وَإِنْ كَانَ عَدَدَ قَطْرِ السَّمَاءِ وَرَمْلِ عَالِجٍ، وَإِذَا رَمَى الْجِمَارَ لَا يَدْرِي أَحَدٌ مَا لَهُ حَتَّى يُوَفَّاهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَإِذَا حَلَقَ رَأْسَهُ فَلَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَقَطَتْ مِنْ رَأْسِهِ نُورٌ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَإِذَا قَضَى آخِرَ طَوَافِهِ بِالْبَيْتِ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»[1].

لاحظوا أيّها الأحبّة الكرام! كم للحجّ فضائل كثيرة وعديدة، مِن حين يخرُج الحاجُّ مِن بيته يُكتب له حسنة في كلّ خطوة يخطوها، وتُمحى خطاياه وتُغفر له ذنوبه في جبل عرفة، وعندما يرمي الجمرات يُعطى له الأجر والثواب بما لا يُحصى ولا يُعدّ، وعندما يحلق الحاجُّ شعرَه ينال نورًا

(١) "صحيح ابن حبان"، كتاب الصلاة، ذكر وصف بعض السجود والركوع للمصلي في صلاته، ٣/ ١٨١، (١٨٨٤)، مختصرًا.

(c) ketabton.com: The Digital Library

لكل شَعرةٍ يوم القيامة، وعندما يطوف طواف الوداع أخيرًا حول بيت الله تعالى يتطهَّر مِن الذّنوبِ، والحجُّ المبرور ليس له جزاء إلّا الجنّة، والحجُّ يمحو الخطايا السابقة، والحاجُّ يَشفعُ في أربعِ مِائَةِ أهلِ بيتٍ[1]، وإذا استغفر لشخصٍ يُغفر له، وهو ضيف الرحمن، يُستجابُ دعاؤه، ويُبسط رزقُه، وإذا توفّي الحاجّ أثناء الحجّ يُحشر يوم القيامة وهو يُلبّي التلبيةَ بصوتٍ عالٍ، وكلُّ ما أنفقه في الحجِّ يُضاعف له مرّات ويُعوّض، وعندما يتشرَّف بالطّواف حول الكعبة تنزل عليه ٦٠ رحمة، وإذا صلّى في المسجد الحرام تنزل عليه ٤٠ رحمة، وحين يدخل المسجد الحرام ويتشرّف بزيارة الكعبة المشرّفة تنزل عليه ٢٠ رحمة.

سبحان الله! يا له مِن فضيلة عظيمة! نسأل الله أنْ ينعم علينا بالحجّ، فنحن أيضًا نتشوّق لهذه العبادة ونعلم أنّ الأمر لا يتطلّب ثروة مالية فحسب، بل الأهمّ مِن ذلك هو الشوق الحقيقي والرغبة الصادقة في أداء هذه الفريضة العظيمة، فإذا كانت هذه الرغبة والشوق حقيقيّين، فإنّنا سننال رحمة الله تعالى ونتشرّف بالحجّ بفضله وكرمه.

مواجهة الكعبة المشرفة من الهند فجأة

يُحكى أنَّ رجلًا هنديًّا عجوزًا كان يعمل في المزرعة، وذات مرّة كان يقطع العشب يوم عرفة، وفجأة وقعت في قلبه الرغبةُ بالحجّ، وخطر في

(١) "مسند البزار"، مسند أبي موسى الأشعري، ٨/ ١٧٠، (٣١٩٦)، مختصرًا.

(c) ketabton.com: The Digital Library

باله بأنّ اليومَ يصادف يومَ عرفة، والحجّاج مجتمعون بجبل عرفة، يدعون الله تعالى ويتضرّعون إليه، ثمّ تأوه بألم وتحسّر قائلًا: يا ليتني كنتُ أتشرّف بالحجّ! وكان بجانبه الشيخ **أشرف جهانكير السمناني** رحمه الله (وهو مِنْ علماء القرن التاسع الهجري في الهند)، فحين سمع هذا الشيخ حسرة العجوز؛ دعاه، فحضر إليه وقال له مشيرًا بيده هكذا دون أنْ ينطق بكلمة: اذهبْ.

والعجوز الّذي كان في الهند وجد نفسَه بلحظة بعد انتهاء الاشارة على الفور في المسجد الحرام أمام الكعبة المشرفة.

الله أكبر! صار ذلك اليوم عيدًا له، العجوزُ الّذي كان يرغب في الحجّ ويتلهَّف إليه بدأ يطوف حول الكعبة ووقف على جبل عرفة وأدّى المناسك الأخرى للحجّ.

وبعد الفراغ مِنَ الحجِّ وقع في قلبه: أنّني لا أملكُ نفقةَ السفر للعودة إلى البيت، وصلتُ هنا بسبب كرامة ولي مِن أولياء الله تعالى، فلمّا وقع في قلبه ذلك وجد أمامه الشيخ **أشرف جهانكير السمناني** رحمه الله واقفًا، فأشار إليه الشيخ بذهابه إلى البيت مِن جديدٍ، فصار العجوز الذي في المسجد الحرام بلحظة في بلده ووجد نفسه في بيته بالهند.

أيّها الإخوة! قد يتساءل البعضُ كيف يمكن أنْ يحصل هذا مِن الهند إلى مكّة المكرّمة بإشارة والمسافة بينهما آلاف الكيلومترات؟

(c) ketabton.com: The Digital Library

لإزالة هذه الشبهة يمكن أنْ نقول: إنّ هذه كرامة لولي من أولياء الله، وإنّ الله يُشرِّف عباده الصالحين بكراماته، والوصول مِن الهند إلى مكّة المكرّمة يسمّى كرامة "**طي الأرض**"، وقد ثبت ذلك في القرآن الكريم لآصف **بن برخيا** رضي الله عنه، وهو وليّ الله، ومِنْ أمّة نبيِّ الله **سليمان** عليه السلام.

قال نبيُّ الله **سليمان** عليه السلام: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا﴾ أي: عرش بلقيس؟

فقال **آصف بن برخيا** رضي الله عنه: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٣٨-٤٠].

وكان عرشها مِنْ فضّةٍ وذهبٍ مرصعًا بالياقوت الأحمر والجوهر، وأنّه كان في جوف سبعة أبيات، عليه سبعة أغلاق.

قال **آصف بن برخيا** لسيدنا **سليمان** عليه السلام: يا نبي الله! امدُد بصرك، فمدّ بصره نحو اليمن، فإذا بالعرش، فما ردّ سيدنا **سليمان** عليه السلام بصره إلَّا وهو عنده[1].

هذا يدلّ على أنّ الأرض تُطوى لأولياء الله تعالى وتُختصر المسافات، وعلى ذلك ينبغي تجنّب مثل تلك الوساوس التي تنكر قدرة الله التي يمدّ بها أولياءه، رزقنا الله تعالى عقلًا سليمًا، آمين يارب العالمين.

صلوا على الحبيب! **صلى الله على سيدنا محمد**

---

(١) "تفسير القرطبي"، الجزء الثالث عشر، ٧/ ١٥٧، [النمل: ٤٠]، بتصرفٍ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

حكاية رجل أعرابي أراد الحجّ

قال سيدنا **عمر بن عبد العزيز** رحمه الله: حدّثني رجلٌ من الحيِّ، وذكر من فضله، قال: سألتُ الله عزّ وجلَّ أنْ يرزقني الحجّ ثلاث سنين، فأُرِيْتُ النبيّ صلى الله عليه وسلم أتاني فقال لي: احضِر الموسم العام.

فانتبهتُ، وذكرتُ أنّه ليس عندي ما أحجّ به!

قال: فأتاني مِن الليلة الثانية، فقال: مثل ذلك.

فأتاني في الليلة الثالثة، وكنتُ قلتُ في نفسي: إنْ هو أتاني قلتُ: ما عندي ما أحجّ به؟

فقلتُ ذلك.

فقال: بلى، انظُر موضع كذا وكذا مِن دارك، فاحتفره، فإنّ فيه درعًا لجدّك أو لأبيك.

قال: فصلّيتُ الغداة، ثمّ احتفرتُ ذلك الموضع، فإذا درع كأنّما رفعت عنها الأيدي، فأخرجتُها، فبعتُها بأربعمائة درهم، ثمّ أتيتُ المِربَد (أي: الموضع الذي تحبس فيه الإبل والغنم) فاشتريتُ بعيرًا أو ناقةً، وتهيّأتُ بما يتهيّأ الحاجّ، وبه أكملتُ الحجّ[1].

أحبّتي في الله! لقد أصبح واضحًا مِنْ خلال ذلك أنّ الحجّ لا يحتاج بالضرورة إلى المال، بل يحتاج إلى العزيمة والشوق، وبناءً على ذلك ينبغي

---

(١) "عيون الحكايات"، الحكاية الرابعة والسبعون بعد الثلاثمائة، ص ٣٢٦.

(c) ketabton.com: The Digital Library

لنا أنْ نقوّي الشوق في قلوبنا بصدقٍ لأداء فريضة الحجّ، ويمكننا تحقيق ذلك مِنْ خلال قراءة فضائل الحجّ وتصوُّر الكعبة المشرّفة في العزلة كلّ يومٍ وليلةٍ، أو نتخيّل كأنّنا في منى وعرفة، ونشارك بعدها بالسّعي بين الصفا والمروة، ويمكننا أنْ نلبّي نداءً عاليًا في خيالنا وواقعنا، ونبتهل في حضرة الله عزّ وجلّ وندعوه أنْ يرزقنا الحجّ، بهذا الشكل يزداد شوقنا وتنهمر دموعنا، ونأمل أنْ لا يحرمنا الله تعالى من كرمه ورحمته، وأنْ يمنحنا فضله بأنْ يرزقنا سعادة الحجّ إنْ شاء الله، وهكذا بالدعاء سيزداد شوقنا ولهفتنا، ويرزقنا الله تعالى بفضله الحجّ والزيارة لبيته الحرام ورسول الأنام عليه الصلاة والسلام.

الحثّ على الأعمال الصالحة

أيها الأحبّة الكرام! لتحصيل الشوق إلى الحجّ والبيت العتيق ينبغي أيضًا أنْ نقرأ فضائله والعلوم المفروضة علينا بأدائه، وفضيلةُ الشيخ **محمّد إلياس العطّار القادري** حفظه الله تعالى دائمًا يشجّع محبّيه على قراءة الكتب الدينيّة والعلوم الواجبة على كلّ مسلم، حيث قال حفظه الله تعالى في "**كتيّب الأعمال الصالحة**": رقم (٧١): هل قرأتَ أو استمعتَ مرّةً واحدةً على الأقلّ في هذه السنة مِنَ العلوم الواجبة على كلِّ مسلمٍ (في الفقه والتزكية والعقيدة)؟؟

فعندنا في "**الفقه**": أحكام العبادات وأحكام الحظر والإباحة وأحكام المعاملات الخاصّة به.

(c) ketabton.com: The Digital Library

وفي "**التزكية**": كتاب مختصر منهاج القاصدين أو أبجدية التصوّف الإسلامي أو حقائق عن التصوّف أو الرسالة القشيريّة.

وفي "**العقيدة**": متن العقيدة الطحاويّة أو المختصر المفيد في شرح جوهرة التوحيد.

لذا إخوتي! ينبغي لنا أنْ نطالع هذه الكتب الدينيّة التي تزيدنا علمًا وشوقًا للحجّ وبيت الله والكعبة المشرّفة إنْ شاء الله، ويرجى منكم أنْ تعزموا على ملء كتيّب "**الأعمال الصالحة**"، بالإضافة إلى قراءة هذه الكتب السابقة، نسأل الله أنْ يزيّننا وإيّاكم بحلية العلم والعمل، آمين.

صلوا على الحبيب! **صلى الله على سيدنا محمد**

بعض النصائح حول الأحاديث النبويّة

أيها الأحبّة الأعزّاء! الآن في نهاية هذه المحاضرة الأسبوعيّة أودّ أنْ أنقل لكم بعض النصائح حول الأحاديث النبويّة، ولكن قبله أذكر لكم فضيلة حفظ الأحاديث النبويّة الشريفة:

(١) عن سيّدنا **أبي الدرداء** رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنْ أَمْرِ دِينِهَا بَعَثَهُ اللهُ فَقِيهًا، وَكُنْتُ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ شَافِعًا وَشَهِيدًا»[١].

---

(١) "شعب الإيمان"، باب في طلب العلم، فصل في فضل العلم وشرف مقداره، ٢/ ٢٧٠، (١٧٢٦).

(c) ketabton.com: The Digital Library

(٢) وروي عن سيدنا **زيد بن ثابت** رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ»[١].

- والمراد من الحديث النبوي الشريف: ما ورد عن سيدنا رسول الله ﷺ من قولٍ أو فعلٍ أو حالٍ أو تقريرٍ[٢].
- حصول هذا العلم فرضُ الكفاية، فإذا لم يكن في الأمّة عالم بهذا العلم أثم الجميع.
- وحديثُ رسول الله ﷺ مصدرٌ رئيسيٌّ مِن مصادر الأحكام الشرعيّة بعد كتاب الله تعالى.
- ولا تحصل معرفة تفاصيل الأحكام الإلهيّة وتفسير الآيات القرآنيّة وتوضيحها دون حديث رسول الله ﷺ.
- هناك أحكام قرآنيّة كثيرة مجملة فسّرها حديث رسول الله ﷺ، فحديث رسول الله ﷺ مصدرٌ أساسيٌّ للتشريع والفهم الصحيح بعد القرآن الكريم.
- القرآن الكريم والحديث مصدران أساسيّان ودليلان قويّان في الإسلام والأحكام الشرعيّة.

---

(١) "سنن الترمذي"، كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، ٤/ ٢٩٨، (٢٦٦٥).

(٢) "نزهة القاري شرح صحيح البخاري"، ١/ ٨٧، تعريبًا من الأردية.

(c) ketabton.com: The Digital Library

- لا يمكن لأحدٍ أنْ يفهم معاني القرآن الكريم ومطالبه فهمًا صحيحًا دون حديث سيدنا رسول الله ﷺ كما لا يمكن العمل بدين الإسلام دون الإيمان.
- بعد كلام الله تعالى يأتي كلام رسول الله ﷺ[١].
- طاعة رسول الله ﷺ فرضٌ على كلِّ إنسان، وهذه الطاعة لا تحصل بدونِ حديثِ رسولِ الله ﷺ وسُنّته[٢].
- دعوى الإيمان بالقرآن الكريم مع إنكار حديث رسول الله ﷺ باطل محض[٣].
- يجب علينا أنْ لا نحدِّث عن رسول الله ﷺ ما لم نتيقّن أنّه حديث لسيدنا رسول الله ﷺ.

وقد روي عن سيدنا **عبد الله بن عبّاسٍ** رضي الله عنهما قال: قال حبيبنا رسول الله ﷺ: «اتَّقُوا الحَدِيثَ عَنِّي إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[٤].

---

(١) "مرآة المناجيح"، ١/ ٢، تعريبًا من الأردية.

(٢) "مرآة المناجيح"، ١/ ٩، تعريبًا من الأردية.

(٣) "نزهة القاري شرح صحيح البخاري"،١/ ٣٦، تعريبًا من الأردية.

(٤) "سنن الترمذي"، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، ٤/ ٤٣٩، (٢٩٦٠).

(c) ketabton.com: The Digital Library

● يجب أنْ نحذر مِنْ إرسال الأحاديث النبويّة الشريفة بالرسائل النصّيّة القصيرة دون ذكر المصدر والمرجع ما لم يتم تخريجها مِن العالم أو المحدّث أو المفتي الذي هو مِنْ أهل العقيدة الصحيحة، أو نسأل عنها أهل العلم ليعطونا مصدرها وصحّتها.

صلوا على الحبيب!　　صلى الله على سيدنا محمد

دعاءان وستّ صيغ للصَّلاة على النَّبيِّ ﷺ في الاجتماع الأسبوعي في مركز الدعوة الإسلاميّة

(١) الصَّلاة على النَّبيِّ ﷺ ليلة الجمعة

"اللَّهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد النَّبيِّ الأمّيِّ الحبيب، العالي القدر العظيم الجاه، وعلى آله وصحبه وسلِّم"

ذكر كثيرٌ من العارفين رحمهم الله: أنَّ مَن داوم عليها ليلة الجمعة ولو مرَّةً واحدةً ينكشف لروحه مثال روح النَّبي ﷺ عند الموت، وعند دخول القبر حتَّى يرى أنَّ النَّبي ﷺ هو الَّذي يلحده[١].

ردِّدوا معي بصوتٍ مرتفعٍ:

"اللَّهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد النَّبيِّ الأمّيِّ الحبيب، العالي القدر العظيم الجاه، وعلى آله وصحبه وسلِّم".

---

(١) "أفضل الصلوات على سيد السادات"، للنبهاني، الصلاة السادسة والخمسون، ص ١٥١، مختصرًا.

(c) ketabton.com: The Digital Library

(٢) زكاة المسلم المعدم

عن سيّدنا **أبي سعيدٍ الخدري** رضي الله عنه قال: قال سيّدنا رسول الله ﷺ: «أَيُّمَا رَجُلٍ مُسْلِمٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ صَدَقَةٌ فَلْيَقُلْ فِي دُعَائِهِ: "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَصَلِّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ"، فَإِنَّهَا لَهُ زَكَاةٌ»[١].

ردِّدوا معي بصوتٍ مرتفعٍ:

"اللَّهمَّ صلِّ على مُحمّدٍ عبدِكَ ورسولِكَ وصلِّ على المُؤمنينَ والمُؤمناتِ والمُسلمينَ والمُسلمات".

(٣) من أفضل صيغ الصلاة على النبي ﷺ

عن سيّدنا **عبد الله بن مسعودٍ** رضي الله عنه موقوفًا قال: «إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ فَأَحْسِنُوا الصَّلَاةَ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعَلَّ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَلَيَّ، قُولُوا: اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَاتَكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، إِمَامِ الْخَيْرِ، وَقَائِدِ الْخَيْرِ، وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ، اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَغْبِطُهُ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ»[٢].

---

(١) "المستدرك على الصحيحين"، كتاب الأطعمة، باب زكاة المسلم المعدم الصلاة على النبي ﷺ، ٥/ ١٧٩، (٧٢٥٧).

(٢) "سنن ابن ماجه"، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب الصلاة على النبي ﷺ، ١/ ٤٨٩، (٩٠٦).

(c) ketabton.com: The Digital Library

ردِّدوا معي بصوتٍ مرتفعٍ:

"اللَّهمَّ اجْعَلْ صلاتَكَ ورحمتَكَ وبرَكاتِكَ على سيِّدِ المُرسلين، وإمامِ المُتّقين، وخاتَمِ النبيِّين، محمَّدٍ عَبْدِكَ ورسُولِك، إمامِ الخير، وقائِدِ الخير، ورسولِ الرحمة، اللّهمَّ ابْعثهُ مَقامًا محمُودًا يَغبِطُهُ به الأوَّلونَ والآخِرُون".

(٤) ثواب ستَّ مئة ألف صلاة على النَّبيِّ ﷺ

"اللَّهمَّ صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ عدد ما في علم الله، صلاةً دائمةً بدوام مُلك الله"

نقل الإمام **أحمد الصاوي** رحمه الله: أنَّ هذه الصَّلاة بستمائة الف صلاة[1].

ردِّدوا معي بصوتٍ مرتفعٍ:

"اللَّهمَّ صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ عدد ما في علم الله، صلاةً دائمةً بدوام مُلك الله".

(٥) المكيال الأوفى

عن سيّدنا **أبي هريرة** رضي الله عنه، عن النبيِّ الكريم ﷺ قال: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمِكْيَالِ الْأَوْفَى، إِذَا صَلَّى عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»[2].

---

(١) "أفضل الصلوات على سيد السادات"، الصلاة الثانية والخمسون، ص١٤٩.

(٢) "سنن أبي داود"، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي...إلخ، ١/ ٣٦٩، (٩٨٢).

(c) ketabton.com: The Digital Library

ردِّدوا معي بصوتٍ مرتفعٍ:

"اللّهمَّ صلِّ على محمّدٍ، وأزواجِهِ أمّهاتِ المُؤمنينَ، وذُرّيَّتِهِ وأهلِ بيتِهِ، كما صلَّيتَ على آلِ إبراهيمَ إنّكَ حميدٌ مجيدٌ".

(٦) صلاة الشَّفاعة على النَّبيِّ ﷺ

عن سيدنا **رُوَيفِعِ بنِ ثابتٍ الأنصاري** رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ أَنْزِلْهُ الْمَقْعَدَ الْمُقَرَّبَ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي»(١).

ردِّدوا معي بصوتٍ مرتفعٍ:

"اللَّهُمَّ صلِّ على مُحَمَّدٍ وأنزِلْهُ المَقعَدَ المُقرَّبَ عِندك يَوم الْقِيَامَة"

صلوا على الحبيب! **صلى الله على سيدنا محمد**

(١) حسنات ألف يوم

رُوي عن سيّدنا **عبد الله بن عبّاسٍ** رضي الله عنهما قال: قال سيّدنا الحبيب المصطفى ﷺ: «مَن قَالَ: جَزَى اللهُ عَنَّا مُحَمَّدًا مَا هُوَ أَهْلُهُ، أَتعَبَ سَبعِينَ كَاتِبًا أَلفَ صَبَاحٍ»(٢).

ردِّدوا معي بصوتٍ مرتفعٍ:

"جَزَى اللهُ عَنَّا مُحَمَّدًا مَا هُوَ أَهْلُهُ"

---

(١) "مسند أحمد بن حنبل"، مسند الشاميين، حديث رويفع...إلخ، ٦/ ٤٦، (١٦٩٨٨).

(٢) "المعجم الكبير"، من اسمه عبد الله بن عباس، ١١/ ١٦٥، (١١٥٠٩).

(c) ketabton.com: The Digital Library

(٢) الدعاء عند الكرب

رُوي عن سيّدنا **عبد الله بن عبّاسٍ** رضي الله عنهما، أَنَّ الحبيب المصطفى ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ العَظِيمِ، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبِّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»[1].

ردِّدوا معي بصوتٍ مرتفعٍ:

"لا إله إلّا اللهُ الحليمُ الكريمُ، سبحانَ اللهِ ربِّ العرشِ العظيم، سبحانَ اللهِ ربِّ السمواتِ السبع، وربِّ العرشِ الكريم".

صلوا على الحبيب! **صلى الله على سيدنا محمد**

دعاء الدخول في رحمة الله

وفقًا لجدول حلقات السنن والآداب في الاجتماعات الأسبوعيَّة التابعة **لمركز الدعوة الإسلاميّة** الّتي تشتمل على تعليم السُّنن النّبويّة، سنقوم في هذه المرّة بحفظ "**دعاء الدخول في رحمة الله**" وهو كما يلي:

"اللّهمّ ﴿رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ١٥١﴾ [الأعراف: ١٥١].

صلوا على الحبيب! **صلى الله على سيدنا محمد**

(١) "سنن ابن ماجه"، كتاب الدعاء، باب الدعاء عند الكرب، ٤/ ٢٩١، (٣٨٨٣).

Get more e-books from www.ketabton.com
Ketabton.com: The Digital Library